بنك مصر

للأستاذ حمزة عزيز غريب

بنيانه أسس على التقوى، وأنس الحياة من الله الأقوى ..

بناه من علية القوم جماعة ، وجدوا مرافق أمتهم مضاعة، ورأوا تجارتها مزجاة بضاعة !..

ما أنبلها أمرة، لم تبتغ لنفسها أجرة ، إلا أن تنتشل الوطن ، من مفارق المحن . .

أقاموه على أديم لم يشهد الأثرة ، يزرعون الخير وغيرهم يتنسم زهره ، ثم يجنى ثمره . .

بابه الجلال واليقين ، وجداره الحق المكين، لبنته من طينة الأنقاذ ، وهو الحضيرة والملاذ . . .

* * *

مولود حملته فكرة عبقرية، ووضعه إيمان بالقومية ، ففتح عينيه على أنوار الهداية الوضية ورضع لبان الحرية ، ودرج من المهد بكر الفردية ، ويضحي بالذات فى بناء الجمعية . .

كبر الروح (١) فى أذنه ، وتلقته بالحنان أحضان وطنه . .فلمع على رحيب صدره ، ومرح فى فسيح حجره ، وضاء كاللؤلؤة فى نحره . .

التحق بمدرسة الحق والواجب ، فرحى بالمعهد والطالب ، وأنعم بالرغبة والراغب . .

تلقى الدرس الأول فى الوطن وفدائه . . وتحرير أرضه وسمائه ، وتخليص غلة ومائه ، ووقفهما على أبنائه . .

فانتظم أنشودة رائعة الجلال ، رويها (٢) الاستقلال ، ومطلعها نبذ الأقوال ، ومقطعها التزام الأفعال . .

وبينما اللسان يتلمظها ، إذ القلب يحفظها ، والحب ينضدها ، والنفس يرددها . .

وشب ويفع ، وخب فى صباه ووضع ؛ تزود بالإيمان ، وأشرب حب الأوطان . .

خاض المعترك وفى يده سيف مطبوع ؛ وفى عنقه عهد مقطوع ، وادرع الفضيلة ، وأخذ الأهبة وتبه قبيلة . .

وإذا بنداء الوطن يصك الأسماع ! ! يقول الدفاع الدفاع ! ! . .فتنادوا ملبين . . البدار البدار . . فكوا مصر من الأسار ! ! وحرروها من العار ! !

---

(١) الروح — جبريل (٢) الروى — حرف القافية فى القصيدة

هاهو النيل قد سدد سهامه ! ! . . واحتل الوادى وضرب خيامه ! ! واستباح الحمى ونشر أعلامه . .

غريم أقفر الجيوب ، وروع القلوب ، وأفض المضاجع وأقلق الجنوب ، وحدد الأسنة وأرغم المعدمين على الركوب ! ! . .

فقر غزا القرى وملك المدائن ! ! وجال فى النيل بالأساطيل والسفائن !! وأكل العروض وولغ فى الأعراض ، وهدم البيوت وأقام صروحه على الأنقاض !! . .

وهذا عدو البشرية ، الفاتك بالإنسانية ، نشب البراثن فى المفاتل الوطنية ! ! . .

• • •

البدار البدار . . فكوا مصر من الأسار ! ! وحرروها من العار ! ! . .

أعرفتم ياقوم المنادى ؟ ؟ والصوت الذى يرن فى أرجاء الوادى ؟ ؟ .

هو أمل البلاد ، وبطل الاقتصاد ، هادى مصر إلى الرشاد . .

« حرب » وشيعته ، حصن الوطن ومنعته ، وسماء العز وكوكبه ، وطريق اليسر وموكبه . .

هاهو يجند الجيش ، ويفتح مغالق العيش ، ويبنى بناء قريش . .

ويشهد الأرض والسماء ، ويبشر اسم مصر على صفحة الدأماء (١) ! ! . وبقدر العمل يكون حسن الجزاء .

• • •

أرأيتم « الحلة » ؟ هناك لصناع دولة . . عمال كالأنجم والأهلة . .

اهرعوا إليها والقموا الأدلة . . واشفوا الصدور من الغلة ! ! وانضوا عن أجسامكم أثواب المذلة ! ! وأمامكم ألف حلة وحلة .

سترون القطن والمغزل ، وشبابا يجد ولا يهزل . . ويبنى الوطن على المنزل . .

ينسجون على منوال الشرف ، ويجلبون لبلادهم الترف ، ويسجلون اسمها بالنور فى كتاب الحرف . .

وهاؤم ينفذون النهضة الفنية ، ويعملون بتلك الأنفس الأبية ، والدماء السخية ، والعبقرية التى تجرى فى عروقهم ثانية قوية ... حتى يظفروا بعرش كعرش « مانشستير » وملكا يضاهى ملكها النضير ... وسوقا كسوقها الشهير

إذن قد فتح البيوت ، ويسر لأفرادها القوت ، ونفخ من روحه فى العناصر العاملة ، فإذا

---

(١) الدأماء — البحر

هى أيد عاملة ، فوسع الحدود الفاصلة ، بين الأجرام والأخلاق الفاضلة ...

فترانا إخوانا متصافين ، وأهلا متناصفين ، وجيرانا متآلفين ..... ألسنة عفيفة ، وصدور نظيفة .....

* * *

إرفعوا ياقوم الأبصار .. واخترقوا السحب والأستار ... ألم يك هذا أثر « حرب » فى الأثير؟ وذاك همته تطير ؟؟ وتنشر للوطن العبير ؟؟ ....

ضاقت الأرض بهمة الهمام ، فأراد أن يملك من الجو الزمام ، ويسوم الهواء الاجام!!...

رسل « حرب » بزاة وصقور !! .. تزودوا من دم مصر الطهور .. شقوا الفضاء ... ورفعوا « الهلال (١) » إلى السماء ..

فيأبيها الرياح ، كونى ذلولا للجناح ، وائتمرى بأمرهم ، وبددى الغيوم أمام أبصارهم ، واعقدى فى عالم الأفلاك لواء فخارهم ....

* * *

وكانت من البطل ساعة على ضفاف « الأبيض » ، وقف وتخيل ، وساءله عن الملك الأول!!..

أين الأساطيل الفرعونية ؛ والسفن الأيوبية ، والبوارج العلوية؟؟ !..(٢) .وأين العز والاقبال ؟ وأين السيطرة والأبطال ؟؟؟ ....

دول دالت !! وحال حالت!! ونأت الجوارى (٣) عن الجوار ، وطفئت الأنوار ، وغار الجاه فى الأغوار !! ....

وأصبح الملك الضافى الأهاب : ذليل الجناب !! باب ولا بواب !! ومنزل ولا حجاب

وعاد وفى نفسه أمنية ، وبين جنبيه همة فتية ، وما زال يدأب ، ويجد وينصب ... حتى اكتحلت عين الاسكندرية « بزمزم » تشق بالحجيج العباب ، يظلها الهدى لا السحاب.. يقودها الروح ؛ ويباركها نوح ...

تلقاها اليم ضاحك السماء ، متهلل الماء ... يجلو الصفحة كالمرآة ، أو كالزجاج الندى لمن رآه ...

صفقت لمقدمها الامواج ، وخفت لهيبتها العجاج(٤) ... وصمت الدوى ، من جرجرة الآذى(٥) !! ...

سكنت لها العواصف الهوجاء ، وصدعت بأمرها الانواء ، فاذا الريح رخاء ، والظلال يوشى حواشى الفضاء !! ...

---

(١) الهلال ـ العلم المصرى .(٢) السفن الأيوبية ـ كانت للأيوبيين . والبوارج العلوية ـ أساطيل محمد على (٣) الجوارى ـ السفن..(٤) العجاج — صوت الموج (٥) الاذى — الموج

فلا تسمع إلا تهليل الأفواج ، والدعاء ترسله عقائر الحجاج ، جموع هواتف ، وحب يفيض من كؤوس العواطف . . .

بحر يتوود ، ولجة لا تتمرد ، وبواخر تحييها تتسابق وتتعدد ، وقلوب مستقبليها تكاد من الفرح تتوقد . . .

فيأيها الحجيج ، هل لما يلتئم « منى » ، طلبتم لمصر بلوغ المنى ؟ ولما مسحتم بالأركان والأستار ، سألتم الله البركة « لعروس البحار » ؟ . .

ويا قوم ، هذه تراة ، لأسطو لكم فيها حياة ، وهى لبلادكم سر النجاة . . وتلك الطلائع فيها الوطن مطامع ، وأمل واسع . . .

* * *

تقس النظر فى السماء ، وقلب وجوهك فى الأنحاء . . فأنى اتجهت وجدت ما كر ، وأعمالا تخلع على مصر المفاخر

حيا الله « حيا » ورفقته ، دفعوا الباب الموصود ، واقتحموا الحواجز والسدود ، واستعانوا بأمر الله وأمره غير مردود

سيوفهم آمال ، وجيوشهم أموال ، وعددهم درهم ومنقال . . . .

فيا أغنياء الوادى الكريم ، وورثة فرعون العظيم ، ها هو القائد يزحف بالفيلق ، وكاد الفوز يتحقق ، فلا تبخلوا بالأمداد ، ولا تضنوا بالأزواد . . الرجاء عليكم معقود ، فى موطن سوى بين القائد والمقود ، والنصر فيه أكثر ما يعقد على الجنود . .

« سراة مصر عهدنا كم إذا بسطت يد الدعاء سراها غير بخال »

وإلا فارجعوا إلى الماضى وتصفحوا القبور ، وقلبوا الموتى البور ، وقفوا على عظة القرون وأيقظوا قارون وسلوه ، أين الذهب المخزون ؟ والجوهر المكنون ، والكنز المدفون ؟ يجيبكم ، أورثها الله قوما آخرين ، وألقى الكافر فى العذاب المهين ! ! . .

« إن الذين يكنزون الذهب والفضة . . » ينالهم الدهر بتلك العضة ، ويضعهم عملهم بين الجحيم والدنيا المنفضة ، فلا أنفسهم أفادوا ، ولا لغيرهم شادوا ! ! فباد مالهم وبادوا . . وإلى ربهم بالخسران عادوا ! ! . . .

ها كم حصن الودائع . . وضمان المنافع ، اتخذوه خزانة ، ودار أمانة . . وليرفع من رءوسكم أن يتداولها فى الوطن وأصقاعه ، وينفق الغنم على بقيه وصون متاعه ، حذر ضياعهم وضياعه ! ! . .

واعلموا أن الأمة التي يقعد بها المال ، يدركها حتما الاضمحلال ويقضي عليها الهزال . .
حياتها مقطوعة الأسباب ، وعفافها معرض للذئاب ! ! وعرضها ولغ للكلاب ! . .
رجالها عقولهم هواء ، ونساؤها سبيات وإماء ، ولو كان بينهن « فاطمة وأسماء » .

• • •

ويأيها المواطنون ، الوطن يناديكم فلبوا النداء ، وقدموا الفداء ، وعيشوا تحقيقا للرجاء
واجعلوا واديكم دائم النضرة ، وعلمكم دائم الخضرة . . .
صيحوا بأعلى الأصوات ، واهتفوا في القوم بتصوير الحاجات . . .
ارتدوا الملابس الوطنية ، وكللوا الرؤوس بالتيجان القومية ، واعملوا لتكون « مصر
مصرية » يومئذ تقولون وأنتم صادقون : لقد صفا النيل ، وملك الأصيل . .

«جنوب الشلال»

حمزه عزيز غريب
سكرتير عام نقابة البحيرة

استدراك

نشرنا على الصفحة ١٨ من هذا العدد بحثا لحضرة الأستاذ الكبير عبد القادر حمزه تحت عنوان « نحن مصريون فمن واجبنا أن نعرف مصر » . . . . . على أنه مقال بقلم حضرته والواقع انه حديث ادلى به الاستاذ لصحيفة (التعليم الالزامي) ومع شكرنا للاستاذ الكبير فأن الصحيفة يسرها ان تعلن أن هذه الدراسات سيلم بها الأستاذ في كتاب يضم نواحي البحث في آثارنا المبعثرة وتراثنا الادبي المشتت